موسيقى

أوركسترا شيكاغو للمغتربين

أعادت بلدية شيكاغو إحياء «أوركسترا شيكاغو للمغتربين» ضمن مهرجان الموسيقى العالمي في شيكاغو وهو فعالية موسيقية سنوية انطلقت عام 1999 لتقدّم للجمهور عبر العشرين سنة الماضية أكثر من 700 من الفنانين والفرق الموسيقية العالمية مغطّية بذلك حوالي الثمانين من بلاد العالم

هناك تفاوت في تجارب اعضاء الاوركسترا كمهاجرين مقيمين في الولايات المتحدة (العربي الجديد)

شكراً أيها الرب الطيب

أمل كعوش

في القرن التاسع عشر، قال الكاتب الأميركي مارك توين في وصفه لمدينة شيكاغو إنها «عصيّة على المواكبة»؛ إذ إن المدينة الآخذة أبدا في الاتساع والغنى «تتفوّق على نبوءات المرء أسرع مما يستطيع أن يدرك». شيكاغو هي الموطن للعديد من قبائل سكان أميركا الأصليين، بدأت كميناء تجاري صغير على ضفاف نهر شيكاغو لتتحول مع الوقت لمركز تجاري حيوي دولي، وهي اليوم تعد موطنا للعديد من الجنسيات والأعراق المختلفة.

وفي احتفاء بذلك التنوّع الثقافي، أعادت بلدية شيكاغو إحياء «أوركسترا شيكاغو للمغتربين»، ضمن مهرجان الموسيقى العالمي في شيكاغو، وهو فعالية موسيقية سنوية ضخمة انطلقت عام 1999 لتقدّم للجمهورالأميركي عبر العشرين سنة الماضية أكثر من 700 من الفنانين والفرق الموسيقية العالمية، مغطّية بذلك قرابة الثمانين من بلاد العالم.

يتم دعم المهرجان هذا جزئيا من قبل المنحة الوطنية للفنون (NEA)، وترعاه هيئة النقل (الترانزيت) في شيكاغو CTA، ويجري هذا العام ضمن ولاية عمدة شيكاغو الحالية؛ لوري لايتفوت، وهي العمدة السادسة والخمسون للمدينة.

لم يقف وباء كورونا حائلا دون إقامة المهرجان فجاء استمراره افتراضيا تحت مظلة «شهر الموسيقى العالمية 2020» الذي امتد ما بين نهاية شهر أغسطس/آب، والأول من أكتوبر/تشرين الأول الفائتين. بهذا، جرت احتفالية موسيقية افتراضية قامت باستبدال الجمهور الحي بجماهير خلف الشاشات تشاهد عروضاً مسجّلة مسبقا ليتمّ نقلها بتقنية البثّ المباشر في قناة يوتيوب الخاصة بقسم العلاقات الثقافية والفعاليات الخاصة التابع لبلدية مدينة شيكاغو، على أن تبقى الحفلات متوفّرة أونلاين، ما بعد عرضها الأول. جرى برنامج هذا العام خلال شهر سبتمبر/أيلول، وقد شمل عروضا موسيقية منوّعة قدّمها فنانون أفراد ومجموعات موسيقية جميعهم من مجتمع المهاجرين في شيكاغو، فكانت البداية هندية مع تحية للفنان رافي شانكار، تلاها عرض بعنوان «الشتات الأفريقي والتراث»، قدمته مجموعات موسيقية من أصول لاتينية، إضافة إلى عرض خاص من الفرقة الأيرلندية «آنام مور». أما «اوركسترا شيكاغو للمغتربين»، فقد كان لها مسك الختام بتاريخ السابع والعشرين من سبتمبر/أيلول في عرض امتد قرابة الساعة من الزمن، شارك فيه موسيقيون من بلدان وأصول مختلفة، جميعهم من المهاجرين المقيمين في الولايات المتحدة الأميركية. يتشارك قيادة «أوركسترا شيكاغو للمغتربين» كل من الموسيقيين ونيس زعرور، وهو مؤلف موسيقي وعازف عود فلسطيني-أميركي، وعازف الغيتار والمؤلف الموسيقي فريد حَق المولود لأب باكستاني وأم تشيلية. تتنوّع خبرات كل من الفنانين، فخبرة زعرور تشمل موسيقى الشرق الأوسط وشمال وأفريقيا، وإيران، وأرمينيا، وتركيا، وأذربيجان وبلاد البلقان، وهو يعمل في الآن ذاته على قيادة أوركسترا الشرق الأوسط في جامعة شيكاغو، فيما نشأ حَق على أنماط موسيقية تنوّعت ما بين موسيقى أميركا اللاتينية وموسيقى الشرق الأقصى؛ وهو المعروف عالميا باحترافه الغيتار الكلاسيكي، كما احترافه لموسيقى الجاز التي تجمع ما بينه و بين زميله زعرور.

إلى جانب الجاز، التقى الموسيقيان على فلسفة واحدة جعلت الانسجام ما بينهما آنيا، وهي فلسفة تسعى إلى إيجاد منطقة وسطى جامعة بين كل العناصر الموجودة لدى كل من أعضاء الأوركسترا، بحيث تسمح بإبراز شخصيته الموسيقية بحسب جذورها، من دون المسّ بالشكل الموسيقي الأصلي للمقطوعات أو الأغنيات.

«هذه الفلسفة هي بمثابة تصريح سياسي، وهي جزء من الحركة المناهضة للتفرقة العنصرية في أميركا»، يقول زعرور. يتابع: «فالولايات المتحدة تكتسب تفرّدها عالميا بسبب التنوع العرقي وتعدد الثقافات فيها، ما يسمح بتعدد وجهات النظر، وهذا ما نحاول تعزيزه موسيقيا من خلال الحفاظ على أصول كل قطعة موسيقية، وتشجيع اختلاف الأصوات في المجموعة لنحصل على مزيج متجانس مكوّن من كل لون موسيقي».

تضم أوركسترا شيكاغو للمغتربين عشرين موسيقيا من المقيمين في المدينة، قسم منهم ثابت، وقسم آخر سيشارك مداورة في العروض وذلك في محاولة لإشراك أكبر عدد ممكن من المهاجرين الموسيقيين. أما العرض المذكور؛ فقد ضم إلى جانب زعرور وحَق، عشرة من العازفات والعازفين هم خوان باستور من البيرو على الإيقاع، ويشاركه زميله الأميركي بول كوتون بايقاعات غرب أفريقية، ومن الهند كل من هيتيش ماستر بالغناء والعزف على الهارمونيوم، وساراسواثي رانغاناتان عازفة على آلة الفينا الوترية، وريتشارد كريستيان إيقاعا على الطبلة هندية والكانغيرا، من مونغوليا يشارك تمير هارغانا بغناء الحنجرة والعزف على آلة موران خور أو كمان رأس الحصان، من الصين تزو-تزين ووه على آلة الرووان الوترية، والباكستانية-الأميركية صوفيا أودين على الكمان، كما شارك بالغناء المنفرد كل من الإيراني سام طاهري والنيجيرية اوغوتشي. ولم تقتصر مهام زعرور وحَق على برنامج العرض وقيادة المجموعة فقام الأول بالمشاركة على آلة العود والايقاع فيما شارك حَق بالعزف على الغيتار.

أمّا برنامج العرض فقد تنوّع ما بين المؤلفات الخاصة وأخرى معروفة أو شعبية، في جولة افتتحت بمؤلّف بعنوان «ماسالا مسلّم» وهي قطعة من تأليف كمال مسلّم وفريد حَق، تلتها أغنية إيرانية بعنوان «كوشين تشِن»، وهي أغنية عن حياة عمّال الحقول، ليتنقل البرنامج إلى قطعة صولو على آلة الرووان الصينية، تبعتها أغنية من هاييتي بعنوان «شكرا أيها الرب الطيب» شملت غناء بالفرنسية وراب بالإنكليزية. ثم كانت جولة صولو إيقاعات سبقت ميدلي لأغنيتين شعبيتين من مونغوليا، فيما كان الختام مع قطعة لونيس زعرور بعنوان «اجتياح».

الجدير بالذكر أن الظهور الأول للأوركسترا كان عام 2004 بمبادرة من بلدية شيكاغو وبقيادة ويلي شوارتز، إلا أنها توقّفت بعد مدة لأسباب إنتاجية، وهي تعود اليوم بدعوة للموسيقيين زعرور وحَق، لقيادة المجموعة الموسيقية الجديدة وفق رؤية عصرية تعزز مكانة المهاجرين في الولايات المتحدة الأميركية.

> تتنوع العروض بين المؤلفات الخاصة وأخرى معروفة أو شعبية

ما يحدث حولنا

ستتعاون «أوركسترا شيكاغو للمغتربين» مع عدد من المؤسسات والجامعات، عبر إعداد برامج تعليمية من خلال ورشات موسيقية، او عبر خلق مقرر خاص ضمن المناهج المعتمدة. هذا الانتشار الذي يحققه الفريق، بحسب زعرور، ضروري؛ إذ إن «تاثير الأوركسترا بات اقوى في ظل كل ما يحدث حولنا، ولذلك لا بد من توسيع هذه التجربة وإشراك أكبر عدد من الناس فيها».

إنتاجات

أطلق الموسيقي الفلسطيني **أكرم عبد الفتاح** البوماً يحمل اسم «مونولوج». يشارك في الألبوم ثمانية عازفين من الهند وفلسطين والسويد. يشتمل العمل على عشر مقطوعات، وأغنيتين للفنانة الفلسطينية سماح مصطفى.

انطلقت فعاليات **مهرجان القاهرة الدولي للجاز**، في 13 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري. تسع دول أجنبية تشارك بالمهرجان، إلى جانب مصر، وهي: الدنمارك، وهولندا، وإيطاليا، والمجر، وسويسرا، ورومانيا، والبرتغال، وكرواتيا، وتشيلي.

تقيم «أوركسترا وتريات أوبرا الإسكندرية»، بقيادة **مجدي بغدادي**، يوم السابع عشر من الشهر الجاري، عرضاً عند الثامنة مساءً، على خشبة مسرح سيد درويش، تؤدي فيه مجموعة من الأغاني.

أصدرت فرقة **Gorillaz** ألبوماً جديداً حمل عنوان Song Machine, Season One: Strange Timez؛ وهو الألبوم الرسمي السابع في مسيرة الفرقة التي تشتهر من خلال شخصياتها الكرتونية، التي تجسد جميع كليبات الفرقة.

تنظّم **دار الأوبرا المصرية**، عند السابعة من مساء السابع عشر من الشهر الجاري، في القاهرة، عرضاً لموسيقى الجاز، على خشبة المسرح الصغير، إذ تستضيف فيه فرقة من تشيلي، تؤدي فيه مقطوعات محلية وعالمية.

فرقة Apocalyptica
متلازمة التشيلو في الخلية رقم صفر

عمر بقبوق

قبل أيام، أصدرت فرقة الميتال الفنلندية، Apocalyptica، ألبوماً موسيقياً جديداً حمل عنوان 0-Cell؛ وهو الألبوم التاسع في مسيرة الفرقة، وقد جاء بعد ما يقارب خمسة أعوام عن آخر ألبوماتها، Shadowmaker، لتكون بذلك أطول فترة انقطاع عن الإنتاج الموسيقي في تاريخ الفرقة.

وقد تم تسجيل الألبوم بعد أن أنهت Apocalyptica جولتها الفنية الأطول في تاريخها، إذ أطلقتها سنة 2016 للاحتفال بالذكرى السنوية العشرين على تسجيل ألبومها الأول Plays Metallica، والتي استغنت فيها عن الموسيقى الإلكترونية، وعادت فيها لتعتمد بشكل كلي على الآلات الموسيقية الحية. هذا الأمر ترك أثراً بالغاً أيضاً على الألبوم الجديد، ليكون أول ألبوم للفرقة يعتمد على الآلات الموسيقية بشكل كامل منذ سنة 2003.

يتكون العمل من تسع مقطوعات موسيقية، تعود فيها Apocalyptica إلى تركيبتها الخاصة التي تعتمد بشكل رئيسي على آلة التشيلو، والتي يرافقها غيتار الباص وضربات الدرامز العنيفة. هذا المزيج الموسيقي، يبدو مثالياً للتعبير عن البعد المفاهيمي للألبوم، الذي قامت الفرقة بنشره ضمن بيان خاص سبق طرح الإصدار بأسابيع؛ المفهوم الذي يتمحور حول فلسفة روحية بقشور مادية، بالإشارة إلى جسيمات روحية تسيطر على الكون، سمتها بـ«الجسيمات الإلهية». ومن خلال هذا المفهوم، تحاول الفرقة أن تضفي بعداً روحياً على النظريات العلمية المادية بواسطة الموسيقى الصرفة؛ فالجسيم الإلهي هو الخلية رقم صفر، وهو المعادل الروحي للذرات الصغيرة. تشكل هذه المقدمة الفلسفية دليلاً يساعد على تلقي الألبوم، والاستمتاع به على النحو الأفضل؛ فهي تفسر بشكل كافٍ العلاقة الغريبة والتضارب ما بين مسار آلة التشيلو، التي تبدو تجسيداً للسكون الروحي، وما بين الباص والدرامز، اللذين يمثلان الوجود المادي العنيف.

> جاء الألبوم بعد أطول فترة انقطاع عن الإنتاج في تاريخ الفرقة

يبدو أن البشر ضاعوا في مكان ما وراء النجوم (Getty)

ومع المقطوعة الافتتاحية، Ashes Of The Modern World، تعطي الفرقة مساحة كبيرة بالبداية للتشيلو، قبل أن تنفجر ضربات الدرامز دفعةً واحدة، وتسحب البساط نحوها؛ لتتمكن الفرقة خلال ست دقائق ونصف من رسم علاقة واضحة بين العوالم المادية والروحية، بالتنافر بين سكينة التشيلو وضجيج الآلات المعدنية؛ لتشكل بها مدخلاً جذاباً لمقطوعتها الرئيسية التي حملت عنوان الألبوم «0-Cell»، التي تمتد على مدار عشر دقائق، وتبدو فيها العلاقة بين الأصوات المتنافرة قد باتت أكثر تعقيداً، وكأنها أصبحت تتصارع للبقاء والوجود، فتتناغم بملحمة وترية حيناً، وتفترق في مقاطع سولو بأحيان أخرى، لترسم صورة مبهمة عن حدود العلاقة.

تدور الآلات بالمقطوعات التالية في الدوامة ذاتها، ويزداد هامش العنف حتى تصل إلى المقطوعة الأخيرة، Beyond The Stars، التي يفاجئنا بها صوت بيرتو كيفيلاكسو ليكسر السياق بالمطلق، ويبدأ بترديد نص شعري قصير، بطريقة الـ«ديث غرول» في الدقائق الأخيرة من الألبوم، حيث يقول: «من رماد العالم الحديث، ستنهض أسس الطور الجديد، طور لرعايةٍ أفضل ولأملٍ أفضل؛ خليةً تلو الأخرى، ستشفي الطبيعةُ نفسها بنفسها، لتستعيد الأرض توازنها. أصبح الجهل أخطر خطايانا، لأننا لم نبك حتى على كوكبنا المحتضر. هذه الأنانية أدت إلى تدميرنا. يتوجب علينا التراجع عن مفاهيم الذكورة. ثلاثة، اثنان، واحد ... هيا انطلق. يبدو أن البشر ضاعوا في مكان ما وراء النجوم. تصبحون على خير».